محضر الجلسة رقم 536

التاريخ: الاثنين 3 محرم 1428 (22 يناير 2007)

الرئاسة: المستشار السيد مصطفى عكاشه رئيس المجلس.

التوقيت: خمس وثلاثون دقيقة، ابتداء من الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق زوالا.

جدول الأعمال: — خطاب رئيس المجلس بمناسبة ختم الدورة الخريفية؛

— برقية مرفوعة إلى جلالة الملك.

****

المستشار السيد مصطفى عكاشه رئيس المجلس:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين

السيد الوزير الأول،

حضرات السادة الوزراء،

حضرات السيدات والسادة المستشارين المحترمين،

لعل أهم ما ميز الدورة البرلمانية الخريفية التي نسدل الستار على أعمالها هذا اليوم، هو انسياق حصيلتها الوافرة كيفا وكما مع التجليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للظرفية الوطنية الراهنة، بكل ما يستلزمه ذلك من الاهتداء بالتوجيهات الملكية السامية التي تنير لنا السبيل لتلمس المطامح العليا للبلاد، المتمثلة في الحفاظ على مكاسب الوحدة والديمقراطية والتنمية وسيادة المؤسسات والسلم الاجتماعي.

وفي هذا الإطار، يجدر بنا التذكير بالخطوات المتزنة والناجحة التي يقطعها المغرب باستمرار في ظل القيادة الحكيمة لجلالة الملك محمد السادس حفظه الله، وعلى أساس التمسك بالمقدسات الوطنية وصونها من كل عبث يحلم به الحالمون، وقد أكد جلالته على ذلك بما عبر عنه بمشاعر العرفان والوفاء والالتزام التي خلد بها الشعب المغربي هذه السنة الذكرى الواحدة والثلاثين لانطلاق المسيرة الخضراء المظفرة.

ففي الخطاب المولوي بهذه المناسبة المجيدة، ركز جلالته على اعتبار المبادئ التي جسدتها المسيرة، والمتدفقة بتلك المشاعر الخالصة الكامنة في قلوب وعقول المغاربة قاطبة، تقوم على التحام القمة بالقاعدة، والإجماع الوطني على الوحدة، والتعبئة الشعبية الدائمة، والتشبع الحضاري بقيم السلام والحوار.

وداخل هذه الدائرة المضيئة بالعقلانية والرجوح والثبات يشير جلالته إلى الالتزام بالمبادئ ذاتها بقوله، "ومن ثم كان التزامنا، منذ اعتلائنا العرش، بهذه المبادئ في تدبير كل القضايا الوطنية الكبرى، وقد سلكنا في ذلك نهجا ديمقراطيا أصيلا، عماده إدماج كل القوى الحية للأمة، والفاعلين المعنيين، في معالجتها بالحوار والتشاور، لجعل القرارات المصيرية تنبثق من القاعدة، كي تتبلور على مستوى القمة. وعلى هذا الأساس قامت مبادرتنا في تخويل أقاليمنا الجنوبية حكما ذاتيا موسعا، في نطاق سيادة المملكة، ووحدتها الوطنية والترابية".

وبذلك يكون هذا الاقتراح الوجيه نتيجة طبيعية لسلسلة من المشاورات التي شارك فيها الجميع بوعي واقتناع ومسؤولية، وهو اقتراح يستنشق من روح الديمقراطية، وينهل من خيار الجهوية، ويتماشى مع نهج اللامركزية، ولا بديل عنه بعد أن أخفقت وباءت بالفشل الذريع كل المحاولات السابقة لحل هذا النزاع.

ويرى جلالة الملك بوصفه الساهر الأمين على كرامة الوطن وسيادته ووحدته والضامن لنهضته، وازدهار جميع ربوعه من طنجة إلى الكويرة: "أن المغرب يظل بهذا التوجه وفيا لالتزامه الثابت بالتعاون الصادق مع المنتظم الدولي، ومع أمينه العام، وممثله الشخصي، من أجل الإسهام في إيجاد حل سياسي توافقي، تنخرط فيه بجدية كل الأطراف المعنية فعلا بهذا النزاع.

وهو ما يتطلب مضاعفة التعبئة والصمود —يضيف جلالته— للتصدي لمناورات ومؤامرات خصوم وحدتنا الترابية، بالعمل المكثف، للتعريف بمشروعية حقنا، وصواب موقفنا، الذي يحظى بمساندة القوى الفاعلة في المجتمع الدولي، وعدد من البلدان الشقيقة والصديقة لعدالة قضيته. كما أن المغرب سيواصل جهوده الدؤوبة لتحقيق التنمية الشاملة بهذه الأقاليم العزيزة علينا.

ومن جانب آخر، أود أن أنتقل إلى حدث عرفته الساحة الوطنية يومي 12 و 13 من شهر دجنبر الماضي، ألا وهو انعقاد الملتقى الوطني للجماعات المحلية تحت الرعاية الملكية السامية بأكدير، والذي شارك فيه عدد لا يستهان به من السادة الأعضاء من مجلسنا الموقر

التهرب في ميدان الضرائب على الدخل، سبق أن أبرمتها بلادنا مع أربعة أقطار عربية شقيقة هي الجمهورية اليمنية والمملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية ودولة قطر، وكذا مع جمهورية فنلندا، بينما تهم أربع اتفاقيات أخرى تصديق المغرب على الاتفاق الدولي لزيت الزيتون وزيوت المائدة، وإنشاء مكتب وطني للبنك الإفريقي للتنمية والصندوق الإفريقي للتنمية فوق تراب المملكة، وتصديق اتفاق الشراكة في مجال الصيد البحري بين المغرب والاتحاد الأوروبي، وتصديق الاتفاق المبرم بشأن إنشاء مكتب لليوندو في الرباط.

وعلى مستوى نشاط اللجان الدائمة، فهو لم يفتر ولم يتوقف، بل ظل مواكبا لكل المستجدات التشريعية والرقابية، ومعاينا لحركية العمل داخل عدد من المؤسسات العمومية، ومنفتحا على الآفاق الخارجية، وأخص بالذكر هنا الاجتماع الذي خصصته لجنة التعليم والشؤون الثقافية والاجتماعية للإطلاع على عملية الدخول المدرسي والجامعي لموسم 2006 - 2007 بحضور السيد وزير التربية الوطنية، ولقاء السيد رئيس اللجنة وبعض السادة أعضاء مكتب اللجنة مع السيد وزير التربية والتعليم بالجمهورية الإسلامية الإيرانية والوفد المرافق له والمؤلف من عدد من السادة أعضاء اللجنة الممثلة بمجلس الشورى الإيراني، ثم الزيارة الميدانية إلى المعهد العالي للتجارة وإدارة المقاولات بالدار البيضاء.

وفي إطار الانفتاح على فعاليات المجتمع المدني وهيآت حقوق الإنسان الوطنية والدولية، نظمت لجنة العدل والتشريع وحقوق الإنسان مائدة مستديرة حول موضوع "دور البرلمانيين في تفعيل مبادئ القانون الدولي الإنساني"، وذلك بتعاون مع اللجنة المماثلة بمجلس النواب، وحضور خبراء من وزارة العدل واللجنة الدولية للهلال الأحمر.

وبلغ عدد الأسئلة الشفوية المطروحة على المجلس خلال هذه الدورة 297 سؤالا، تمت الإجابة منها على 51 سؤال آني و 124 سؤال عادي، ليكون مجموع الأسئلة الشفوية المجاب عليها 175 سؤالا، في حين بلغ عدد الأسئلة الكتابية المطروحة خلال نفس الدورة 25 سؤالا، أجيب على 15 منها.

حضرات السيدات والسادة،

إن مواصلة تفعيل الدبلوماسية البرلمانية وتوظيفها بشكل فعال في مختلف الواجهات، اقتضت منا مضاعفة الجهد المبذول من أجل جعل علاقاتنا الخارجية مع المنظمات والهيآت الدولية، ومع عدد من المجالس المماثلة في الدول الشقيقة والصديقة تركز على المحاور الثلاث:

المحور الأول: إسماع صوت المغرب عاليا بالدفاع عن قضيته الأساسية فيما يخص استكماله لوحدته الترابية، والترويج لموقفه الهادف إلى اقتراح مشروع إقامة حكم ذاتي في أقاليمنا الجنوبية في ظل السيادة الوطنية، وفي إطار الحل السلمي المتفاوض عليه بين الأطراف المتنازعة.

المحور الثاني: المساهمة في تدعيم التعاون المتعدد الأطراف والحوارات الإقليمية والقارية والدولية حول القضايا الدولية المطروحة بإلحاح، والإطلاع على مجريات الأحداث بكل تفاصيلها وتداعياتها، وخاصة الأوضاع في فلسطين والعراق والصومال والسودان والتنسيق في ذلك مع الدبلوماسية الرسمية.

المحور الثالث: ربط الجسور مع المجالس المماثلة بغاية التشاور والتباحث حول الاهتمامات المشتركة، والعمل على تبادل الخبرات والتجارب، وخلق فضاءات للتعاون فيما يخص التكوين وتطوير آليات النشاط البرلماني، وتفعيل الاتفاقيات المبرمة في هذا الشأن.

وبخصوص المحور الأخير، بادر المجلس بتشكيل عدد من مجموعات التعاون والصداقة، كما سعى إلى تحيين بعض المجموعات مراعاة التغيير الحاصل بعد انتخابات تجديد ثلث أعضاء المجلس، ولا تخفى أهمية هذه المجموعات في وضع برامج مدروسة تستثير بتقييم موضوعي لحصيلة تعاوننا الثنائي الخارجي.

وشارك ممثلون عن المجلس خلال الدورة المنتهية في الدورة 115 للاتحاد البرلماني الدولي بجنيف، والاجتماع الثاني من الدورة الثانية للبرلمان العربي الانتقالي بدمشق، وكذا الاحتفال بمرور عام على تأسيس هذه المؤسسة العربية الفتية بالقاهرة، واجتماعات لجان تابعة للجمعية البرلمانية الأورومتوسطية، وهي على التوالي لجنة الرفع من جودة الحياة والمبادلات بين المجتمعات المدنية والثقافة بروما، واللجنة الخاصة بحقوق النساء بالقاهرة، ولجنة القضايا الاقتصادية والمالية والاجتماعية وقضايا التربية بتونس.

وتجري الاستعدادات حاليا لتنظيم ندوتين ستأخذان بعدا دوليا، حيث سيشارك فيهما عدد من البرلمانيين والخبراء والباحثين والمختصين من داخل المغرب وخارجه، وتختص الندوة الأولى بموضوع: المساطر التشريعية في الأنظمة العاملة بالثنائية البرلمانية، بينما تتناول الندوة الثانية موضوع الدبلوماسية البرلمانية: آفاقها ومجالاتها، هذا، بالإضافة إلى الندوة التي نعتزم تنظيمها حول موضوع "النظام الداخلي كآلية لتطوير العمل البرلماني" والتي ستقتصر على مشاركة برلمانيين معنيين وفعاليات وطنية.

وقد عكفنا خلال الدورة على الاهتمام المعهود بموظفينا، وتيسير السبل أمامهم للاستفادة من حقوقهم الطبيعية في الترقية وإعادة الانتشار والعناية بالجانب الاجتماعي الذي تنهض به جمعية الأعمال الاجتماعية التي أحيي مبادراتها الطيبة الباعثة على الارتياح.

وحتى لا تفوتني المناسبة، فما كان كل ما سلف أن يتحقق لولا الجهود التي بذلها الجميع، بما في ذلك السادة أعضاء المكتب والسادة رؤساء الفرق والسادة رؤساء اللجان، وكافة المستشارين الذين أهيب بهم الاستمرار في عملهم بنفس الروح الوثابة.

كما كان للسادة أعضاء الحكومة دورهم الإيجابي وعلى رأسهم السيد الوزير الأول، ولا أنسى بطبيعة الحال السيد الوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان الذي لا نحتاج إلى الإشادة مجددا بحسن تعاونه وتفهمه، فقد أثبت دائما أنه منا وإلينا.

وأوجه تحيتي إلى جنود الخفاء الذين يعملون دون حرص على توجيه الأضواء إليهم عندما يؤدون الأمانة خير الأداء، فهم دأبوا على الصمت ونكران الذات، مؤمنين بما للمؤسسات الدستورية من قدسية واحترام لدى جميع المغاربة. وأشير هنا أيضا إلى الصحافة المرئية والمكتوبة والمسموعة التي اشتغلت بكل ما لديها من وسائل من أجل إعطاء المادة البرلمانية ما تستحقه من تغطية ومتابعة واهتمام.

اللهم ارزقنا الهداية والسداد فيما نبتغيه من صدق ونتوخاه من صواب. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

والآن أعطي الكلمة للأمين ليتلو علينا البرقية الموجهة إلى جلالة الملك محمد السادس نصره الله بمناسبة هذه الجلسة الختامية.

المستشار السيد محمد تيتنى العلوي، أمين المجلس:

بسم الله الرحمن الرحيم

برقية مرفوعة إلى الجناب الشريف أسماه الله.

إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين وسبط الرسول الأمين صاحب الجلالة الملك محمد السادس حفظكم الله وأعز أمركم،

أما بعد، أتشرف بمناسبة اختتام الدورة الخريفية برسم السنة التشريعية الجارية أصالة عن نفسي، وباسم أعضاء مجلس المستشارين أن أرفع إلى سدتكم العالية بالله المحفوفة بعونه وتوفيقه ورضاه أسمى آيات الولاء والإخلاص المشفوعة بالولاء الدائم والتعلق المتين بأهداف العرش العلوي التليد، الذي قلدكم الله الائتمان على مفاخره وأمجاده المسجلة بمداد الفخر والاعتزاز من قبل أسلافكم الغر الميامين بما صنعوه من عز وسؤدد ورصعوه من السمو والمناعة لهذه الأمة عبر تاريخها الخالد.

ومما يبعث عن البشرى أن تتزامن هذه المناسبة مع حلول العام الهجري الجديد، الذي يؤرخ لهجرة جدكم المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، ناشرا نور الحق والهداية، ومنقذا للبشرية من براثن القهر والجاهلية. أعاد الله هذه الذكرى على جلالتكم باليمن والبركة، وأنتم تقودون مواكب النصر التي تعلي بشأن البلاد وتعز أمر العباد، وتضيء مصابيح الرشاد، وتزيد رعاياكم الأوفياء حبا فيكم وطاعة لكم، والتفافا حول جلالتكم.

وقد حفلت الدورة المنتهية يا مولاي بحصيلة وافرة كيفا وكما من مختلف مجالات العمل التشريعي الرقابي الذي تناط به المؤسسة البرلمانية، مستنيرة بتوجيهاتكم السديدة وأفكاركم الرشيدة التي تستمد من معانيكم الزاخر بالحكمة والرعاية والثبات، وما يفتح لها من سبل لتسهم في بناء صرح الحاضر واستشفاف آفاق المستقبل لتحقيق رهاناته وبلوغ غاياته.

وإن هذا المجلس بكل مكوناته وفعالياته ليجدد العهد على المضي في النهج الأمثل الذي ارتأيتموه للارتقاء بالبلاد إلى مدار التطور والتحديث والتقدم وتكريس مكاسب الوحدة الديمقراطية والتنمية وسيادة المؤسسات والسلم الاجتماعي وصون الحريات العامة وحقوق الإنسان كما هو متعارف عليها عالميا، والانتظام في الأوراش الكبرى التي أعلنتموها رعاكم الله على امتداد ربوع الوطن من طنجة إلى الكويرة، وفي طليعتها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، التي تختزل الإرادة الراسخة في النهوض الاقتصادي والاجتماعي

المنبثق من الرؤية الواضحة المعالم والأداء، والمرتكزة على الحكامة الجيدة، والتدبير المحكم وتخليق الحياة العامة، ورفع وثيرة النمو قصد ضمان العيش الكريم للمغاربة قاطبة.

وموازاة مع ذلك يثمن المجلس اقتراح إقرار حكم ذاتي يتيح لسكانها تدبير شؤونهم بأنفسهم في ظل السيادة الوطنية في سياق الحل السلمي والتفاوض عليه مع أطراف النزاع المفتعلة، التي تقف حجرة عثرة في طريق بناء المغرب العربي، الذي تتطلع غليه شعوب المنطقة، وهي تواجه تحديات القرن الجديد، ساعية على توحيد صفوفها وتجنيد طاقاتها، وسيتعبأ المجلس لكل ذلك من خلال مزاولته للتنشيط الدبلوماسي البرلماني على الواجهات الإقليمية القارية والدولية.

حفظكم الله يا مولاي بما حفظ به الذكر الحكيم، وأقر عينكم بولي عهدكم صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن، وشد أزركم بشقيقكم صاحب السمو الأمير مولاي رشيد وسائر أفراد العائلة الملكية الشريفة. إنه سميع مجيب ونعم النصير والسلام على مقامكم العالي بالله ورحمته تعالى وبركاته.

خديم الأعتاب الشريفة مصطفى عكاشة رئيس مجلس المستشارين.

وحرر صبيحة يوم الاثنين ثاني محرم 1428 موافق 22 يناير 2007.

والسلام عليكم.

السيد الرئيس:

حضرة السيد الوزير الأول،

السيادة الوزراء،

حضرات السيدات والسادة المستشارين المحترمين،

بعد تلاوة البرقية الموجهة إلى جلالة الملك بمناسبة هذه الجلسة الختامية، نكون قد أتينا على النقط المدرجة في جدول الأعمال، فشكرا للجميع على حضوره ومشاركته.

رفعت الجلسة.